الموضوع الأول: مفهوم العلاقات الدبلوماسية

أولا: تعريف الدبلوماسية

إن الدبلوماسية هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من كلمة Diploma وهي ما كانت تعني الوثيقة، ثم بدأت كلمة "دبلوما" تتسع في معناها مع مرور الوقت لتشمل الوثائق الرسمية والمعاهدات والاتفاقيات، وكلمة الدبلوماسية لم تستعمل بمعناها الحديث إلا في القرن الخامس عشر.

أما في ما يخص تعريف الدبلوماسية، فتوجد آراء متعددة ومختلفة يمكن ذكر بعضها كما يلي:

- تعريف **إرنست ساتو sattow:** إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة؛
- مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجراءات والمراسيم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، وفن إجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات؛
- مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسيم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا للدول؛

وما يلاحظ أن الدبلوماسية هي علم وفن، وأن لا قيمة للعلم في الممارسات الدبلوماسية ما لم يصاحبه الفن والإبداع والمواهب لدى الدبلوماسي.

هي **علم** لأنها تقتضي في من يمارسها معرفة شاملة وكافية عن القوانين والسياسات القائمة بين البلدية أو مختلف الدول؛

وهي **فن** لأن أغلب اهتمامها يوجه نحو الإقناع والمفاوضات بشكل حازم وماهر.

ومن خلال التعريفات نجد أن الدبلوماسية تنطوي على عنصرية أساسيين هما:

- **الدبلوماسية تمارس على صعيد العلاقات الدولية:** فالدول لا تستطيع أن تعيش في عزلة عن بعضها البعض، ومضطرة على الانفتاح فيما بينها، وتبادل المنافع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فلا يمكن للدبلوماسية أن تمارس إلا بين أشخاص القانون الدولي العام.

- **الدبلوماسية تتضمن فكرة التفاوض:** السياسة الخارجية للدولة، في الغالب، لا تتضمن نفس المبدأ ولا تتفق مع السياسات الخارجية لباقي الدول، بل وتتعارض إلى درجة التناقض، وهذا ما يستدعي التفاوض من أجل التوفيق بين أهدافها أو من أجل تقارب وجهات النظر.

ثانيا: أهمية الدبلوماسية في العلاقات الدولية

- التوثيق بين مصالح المتعارضة ووجهات النظر المتباينة؛
- تسيير حل المشكلات وتسوية الخلافات؛
- إشاعة الود والتفاهم بين الدول؛
- تدعيم السلم وتجنب الحرب؛
- مراقبة مجريات الأمور وحماية مصالح الدول؛
- تمثيل مصالح البلاد لدى الحكومات والدول الأجنبية؛
- العمل على عدم انتهاك مصالح وحقوق وهيبة الوطن في الخارج؛
- إدارة الشؤون الدولية ومتابعة المفاوضات السياسية؛
- حماية رعايا الدولة في الخارج؛
- توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدول.

ثالثا: خصائص الدبلوماسية

تتميز الدبلوماسية بخصائص معنية، ويمكننا أن نميز بين ثلاث خصائص وهي أنها علمية تخصصية وغير تجسسية بالإضافة أنها حضارية

1. **الدبلوماسية أداة علمية تخصصية:** يسود الاعتقاد لدى الكثيرين أن الدبلوماسية يشوبها الغش والتدليس والكذب وهو ما أكد عليه بعض المفكرين وأشهرهم ميكافيلي، عندما أجاز للدبلوماسي ممارسة الكذب والخداع لبلوغ الأهداف التي يسعى إليها وذلك من منطلق أن الغاية تبرر الوسيلة، ولقد ارتكز والعمل الدبلوماسي في الماضي على المجهود الذاتي للمبعوث وبالتالي الاعتماد على الصفات والقدرات التي يتمتع بها الدبلوماسي. لكن الدبلوماسية المعاصرة أصحبت علمية من جوانب عديدة، منها اعتماد الدبلوماسيين في عملهم على نماذج محددة يعدها خبراء متخصصون، وعلى معرفة علمية بأحوال البلد المضيفة لهم.
2. **الدبلوماسية أداة غير تجسسية:** يسود الاعتقاد بأن التجسس هو أحد المهام الدبلوماسية. ففي العصور القديمة نظرت شعوب عديدة للدبلوماسية على أنها عمل تجسسي، فالصينيين كان ليهم اهتمام كبير باستقصاء معلومات عن الشعوب الأخرى، والبيزنطينيين لجئوا إلى أسلوب الخداع للتعرف على أوضاع الشعوب المجاورة لهم، ولهذا كانت النظرة السائدة للدبلوماسيين أنهم جواسيس تم تجنيدهم من

قبل دولهم للعمل لصالحها في الخارج. أما في الوقت المعاصر أصبحت مهمة الدبلوماسي تقتضي إعطاء صورة دقيقة عن أحوال البلد المضيفة له، وهذه المهمة تقوم على أسس قانونية ومشروعة وليس على الجوسسة، وهذا ما نصت عليه المادة الثالثة من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961.

3. **الدبلوماسية أداة حضارية:**